بنية الانسجام الشكلي والصوتي للفاصلة القرآنية

د . بن الدين بخولة

الجزائر

الملخص

الانسجام الصوتي ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة والمقاطع المتجاورة؛ نزوعاً إلى التوافق الحركي واقتصاداً في الجهد المبذول، أو أنَّه جنوح أصوات المدّ المتجاورة في الكلام إلى الانسجام فيما بينها، حتى لا ينتقل اللسان من ضمٍ إلى كسرٍ إلى فتح، أو بالعكس في أثناء الأداء تسهيلاً ،والأصوات في تأثرها بما يجاورها تهدف إلى نوعٍ من االتقارب بينها؛ ليزداد قربها في الصفات والمخارج ويُعدّ الانسجام الصوتي أحد ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين هذه الحركات؛ لكي لا ينتقل اللسان من ضمٍ إلى كسر إلى فتح

abstract

Qur'anic text privacy is unique in various corners and in all ranges of his work in the compositions and sentence, in his words and vocabulary, in the AL and its verses, in organized, in his painting, in the division of the verses, in his class mawsool, in their communications, at the end of verses (Vosalh), in all respect him. This uniqueness must look at means and paths, to determine the ranges of miracles in it, and the orbits of privacy for this unique text. Among these Alaajazat Miracles in the recruitment of spacers Quranic, those intervals that contain colors miraculous and semantic extreme beauty, serene context, giving it a license to participate in contributing to miracles of the Qur'an in the system, and certainly effective .

It's the rhythm of language singularly, to Aamathlh rhythm or approaching him, he inflict collective - so to speak - doing character voice turn, and the word in the coordinated turn, and sentence in the context of the installation, in turn, verse by verse and position turn .. and separation by means of audio frequency and repetition rhythmic turn .. It is emitted from the rhythm of the text in the configured voice and verbal, highlighted by all the components of the Quranic text

الكلمات المفتاحية: الانسجام، الايقاع، القرآن، الفاصلة، الصوت، الاعجاز البياني

المقال

القرآن الكريم المعجزة الكبرى لا يفنى ولا تنقضـــي عجائبه ، وهو معجزة الله الخالدة وهونبع فياض معجز بفصاحته وأسلوبه وبلاغته ، معجز كذلك بنظمه وحروفه وألفاظه ومخارجه وصفاته ، ويعتبر الإعجاز البياني من أعظم وجوه الإعجاز؛ لأنه ينتظم في القرآن كله لا تخلو منه ســـورة على قصـــرها، أوطولها ، لذلك أعجز هذا القرآن العرب وهم أرباب اللغة والبيان ، فخضـعت أعناقهم لبلاغته ، ووقف العلماء شاخصين أمام بيانه .

اهتم العلماء قديماً وحديثاً بتوضـيح الفاصـلة القرآنية التي يختم بها النص القرآني ، وفي العصـر الحديث ازداد اهتمام العلماء بدارسة هذه الفاصلة وبيان الإعجاز البياني فيها .

لقد اتسم القرآن بنظام صوتي معجز، اتسقت فيه حركاته وسكناته، مداته و غناته، واتصالاته وسكناته اتساقا رائعا يسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس، ويبهر الألباب، ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام منثور ومنظوم، يقول المرحوم الأستاذ **سيد قطب**:[1]" على أن النســق القرآني قد جمع بين مزايا الشــعر والنثر جميعاً، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضـــه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من خصائص الشعر الموسيقى الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تُغنى عن التفاعيل، والتقفية التي تُغني عن القوافي، وضـــم ذلك إلى الخصـــائص التي ذكرنا فجمع النثر والنظم جميعاً "، وقبل هذا قال[2]: "إن في القرآن إيقاعا موسـيقيا متعدد الأنواع، يتناسـق مع الجو، ويؤدي وظيفة أسـاسـية في البيان".

تعريف الفاصلة لغة :

من مادة (فَصَلَ) وجمعها فواصـل ، وهي الخرزة تفصـل بين الجزرتين في العقد والفصـل الحاجز بين الشيئين ، فصل بينهما يفصل فصلاً ، وفصلت الشيء فانفصل، أي قطعته [3] ،**والفاصلة** : الخرزة

---

[1] أبو حيان الأندلسي البحر المحيط. وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط2. 1411هـ- 1990م.

[2] بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت:794 هـ). البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية

[3] المنجد في اللغة والأعلام ، مادة فصل ، ص 585 ، ط28 ، 1986م ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان .

التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، والفصل : القضاء بين الحق والباطل ، وعقد مفصل ، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة [4]

ثانياً : تعريف الفاصلة اصطلاحاً :

استعملت الفاصلة اصطلاحاً في عدد من علوم العربية : في النحو ، وفي العروض ، وفي علامات الترقيم ، وما يتناسب مع البحث هو استعمالها في علوم القرآن ، وقد تعددت تعريفات العلماء لها قديماً وحديثاً ، وسأذكر أهمها :

1- قال الرماني : (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني) [5]

2- قال الزركشي : (هي كلمة آخر المعنى)[6]

3- قال الدكتور فضل عباس : (يقصد بالفاصلة ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية ، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية ، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة)[7]

4- قال مناع القطان : (ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده ، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، تقع الفاصلة عند نهاية المنقطع الخطابي ، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنده)[8]

يقول السامرائي : أن الفاصلة القرآنية لايراد مراعاة الحروف وإنما يراد المعنى مثل ذلك ، ويلتقي الحرف المشابهة اللفظية في المعنى ، وأحياناً لا يراعي القرآن الفاصلة ، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها ، وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى[9]

والفاصلة هي عبارة عن آخر كلمة أو جملة[10] في الآية ، أوهي عبارة حروف متشاكلة في المقطع الواحد توجب حسن إفهام المعنى .وما يراه **الرماني** (ت386 هـ) من أن " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع ، توجب حسن إفهام المعاني ، والفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها " .فللفاصلة دورفي المعنى، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة .ويرى **الزركشي** أن "الفاصلة هي كلمة آخر الآية،كقافية الشعر،وقرينة السجع"[11]. ويضيف الزركشي إلى هذا التعريف رأيا يوضح فيه موضع ومقام الفاصلة إذ

---

[4] ابن منظور لسان العرب لابن منظور ، ج11 ، ص 188-189 ،-دار صادر، وانظر : الإتقان للسيوطي ج1 ص 220،نسخة البابي الحلبي

[5] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 97 –دار الفكر بيروت

[6] بدر الدين الزركشي البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ج1 ، ص 53-دار التراث العربي القاهرة

[7]. فضل عباس ، وسناء عباس إعجاز القرآن الكريم ص 225 ، المكتبة الوطنية عمان الأردن ط 1991م

[8] ، مناع القطان مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، ص 136، مكتبة وهبة القاهرة ط1990

[9] الفاصلة القرآنية ، فضل السامرائي ، ص 130 ، دار عمار للنشر ، ط1 ، 1999م

[10] الرماني ،النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر. 91 ،

[11] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 1 / 53

يقول : " تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها . وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام ، وتسمى فواصل ، لأنه ينفصل عندها الكلام ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها أخذا من قوله تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) [12]ولم يسموها أسجاعا ، ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا ". [13]

والفاصلة القرآنية عنصر أساسي من عناصر اللُّغة الإيقاعية، والقرآن الكريم يمتاز بحسن الإيقاع، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى وتمام التوافق الصوتي في آن واحد"[14].

إنّ التناسق في النصّ القرآني الكريم، يبلغ الدرجة العليا في إحداث جماليات التصوير الفني. والإيقاع الموسيقى أحد ملامح هذا التناسق وهو ناتج عن ملاءمة اللفظ مع النسق الخاص الذي ورد فيه، كما أنه يتنوع بتنوع الفواصل، القصير منها والطويل، المتماثل منها والمتخلف .

والإيقاع في النص القرآني الكريم قد تحرر من كل قيد يقيد المعنى، أو يحد من النظام الصوتي، مما أدّى إلى حرية التعبير وامتلاك آفاق رحبة من التآلف والتلازم والانسجام ، إنه إيقاع لغوي متفرد، لا يماثله إيقاع أو يقترب منه إنه ايقاع جماعي – إن صح التعبير يقوم به الحرف الصوتي بدوره، والكلمة في نسقها بدورها، والجملة في سياق التركيب بدورها، والآية من خلال السورة والموقف بدورها.. والفاصلة من خلال التردد الصوتي والتكرار الإيقاعي بدورها.. إنه إيقاع منبعث من النص في تكوينه الصوتي واللَّفظي، يبرزه كل مكونات النص القرآني ، فهذا الإيقاع "ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده إلى الحس الداخلي، والإدراك الموسيقي، الذي يفرق بين إيقاع موسيقى متناسق وإيقاع مضطرب[15]

الإعجاز البياني في جمال الفاصلة القرآنية:

انتبه الرَّافعي إلى فواصل القرآن الكريم ، فأكد قيمتها في جمال النظم الموسيقي فأشار إلى أنها (متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً ، يلائم نوع الصوت الذي يساق عليه ، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم ، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها ، أو بالمد ، وهو كذلك طبيعي في القرآن ، وانفرد القرآن بهذا الوجه للعجز ، فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر ، لكان ذلك خللاً بيناً في نسق الوزن ، وجرس النغمة ، في حسن السمع وذوق اللسان ، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج ، وتساند الحروف ، وإفضاء بعضها إلى بعض ، ولرأيت

---

[12] سورة فصلت : آية رقم (3)

[13] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 1 / 54

[14] مكانة الفواصل من الإعجاز – الدارة ربيع الآخر 1410هـ

[15] سيد قطب التصوير الفني في القرآن ط5.دار إحياء التراث العربي. بيروت 1967.

لذلك هجنة في السمع ، كالذي تنكره من كل مرئي لم تقع أجزاؤه على قرها ، ولم تتفق على طبقاتها[16].

وقد عرض د. **فضل عباس** لقضية الفاصلة في رده على دائرة المعارف البريطانية حيث قال : (وقد استدلت دائرة المعارف البريطانية على أن القرآن مجرد إنشاء بطريقة عشوائية ، استدلت على هذه الدعوى بالفواصل القرآنية ، حيث جاء فيها : (وكان القرآن يعطي للقارئ أنه مجرد إنشاء جاء بطريقة عشوائية ، ويؤكد صحة ذلك طريقة ختم هذه الآيات مثل : (إنَّ الله عليم) (إنَّ الله حكيم) ، وأن هذه الأخيرة لا علاقة لها مع ما قبلها ، وأنها وضعت فقط لتتميم السجع والقافية ، وفي أثناء رده على هذه الشبهة قال : (الدقة في الفاصلة القرآنية والترتيب المحكم والنظام البديع لا يقل عما في هذا الكون ، فخالق الكون ومنزل القرآن هو الله ، الذي أتقن كل شيء ، وكان حريّاً بأولئك أن لا يصدروا حكماً على ما لا يعرفون ، وهذا ما تقتضيه بدهيات البحث العلمي)[17]

إنّ التناسق في النصّ القرآني الكريم، يبلغ الدرجة العليا في إحداث جماليات التصوير الفني. والإيقاع الموسيقى أحد ملامح هذا التناسق وهو ناتج عن ملاءمة اللفظ مع النسق الخاص الذي ورد فيه، كما أنه يتنوع بتنوع الفواصل، القصير منها والطويل، المتماثل منها والمتخلف .

والفاصلة القرآنية ليست قيدًا صوتيًا، أومعنويًا.. كما نلمح ذلك في الشعر والنثر. فكثيرًا ما وجدنا التكلف واضحًا في الشعر لحرص الشاعر على القافية وتكلفه في إيرادها ولو كان ذلك على حساب المعنى وجمال التركيب. ويبدو ذلك أكثر وضوحًا لدى الكتّاب الذين يغرمون بالمحسنات اللفظية التي تصرفهم عن جمال المعنى وتبعدهم عن التناسق في التركيب .

والفاصلة في القرآن هي ما تنتهي به الآية القرآنية. وهي جزء من الآية، وعنصر تعبيري متميز، ومثير قوي للإيقاع. وهي – كملمح أساسي من ملامح الإيقاع الموسيقى، والنظم الصوتي في القرآن – تنضوي على دلالتين هامتين. الدلالة الاولى: وهي دلالة صوتية تتمثل في الإيقاع والرنين الصوتي، المحكوم بنسق الآية والسياق العام .

والدلالة الثانية: دلالة معنوية تحمل تمام الفكرة في الآية ، وإننا لندرك تلك الدلالة من خلال الآية التالية والتي وردت فيها الفاصلة متلائمة تمامًا مع المعنى المراد.. إن المعنى الكامن في الفواصل بعد أساسي من أبعادها وغرض واضح من إيرادها المتكرر . قال تعالى : ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْلَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيْمُ**﴾.

---

[16] الرافعي، إعجاز القرآن ، ص 217 ،دار الكتاب العربي –بيروت–ط9–1973

[17] فضل عباس قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد ومطاعن ورد شبهات ، د. فضل عباس ، ص 82–المكتبة الوطنية الأردن 1996 .

السياق يوحي بالغفران. ولم تنته الآية بما يلائم الدلالة الظاهرة وذلك كأن تكون الفاصلة "الغفور الرحيم". ولكنها جاءت كما وردت في الآية بيانًا أن من يستحق العذاب، فلا يغفر له إلا من كانت سلطته فوق السلطات وعزته فوق كل عزة، ومن كان كذلك وجب أن يكون متصفًا بالحكمة. وليس كل عزيز عادلاً، فمن الحكام من عزوا وفقدوا الحكمة. ومن ثم جاء ربط الحكمة بالعزة تعبيرًا مصورًا رائعًا، وبيانًا قاطعًا ذلك أنه (ما انتهت آية قرآنية إلا بفاصلة ملائمة كل الملاءمة لمعناها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها، غير نافرة ولا قلقة" [19]إن ارتباط الفاصلة بالسياق أمر أساسي إذ يرتبط بالفكرة والهدف.. فهي لم تأت كحلية لفظية لا ارتباط لها بالمعنى أو اعتبار له.، والفاصلة القرآنية لها مكانها عبرالسياق الذي تستقر فيه بلا نفور أو قلق بل تتلاءم وترتبط به ارتباطاً قويًا بحيث لو طُرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم قال تعالى: ﴿**وَرَدَّ اللهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا وَكَفىٰ اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا**﴾.[20]

التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية:

ويدور الحديث في هذا القسم عن سياقات " التقديم والتأخير " في الفاصلة القرآنية الملابسة للجملة الاسمية والتي تتمثل في :

1- الابتداء بالنكرة .

2- تقديم الخبر على المبتدأ .

3- تقديم خبر كان على اسمها .

4- تقديم خبر إن على اسمها .

فهذه الفروع تتضافر فيما بينها لتشكل منظومة " التقديم والتأخير " في الجملة الاسمية . والشيء العجيب حقا أن خروج (الفاصلة) بالتقديم أو بالتأخير عن مقررات النحو في المواضع الملابسة لها ، إنما هو في جوهر الأمر مجرد شكل من أشكال " التقديم والتأخير " في الجملة الاسمية . فالفاصلة القرآنية في هذه المواضع لابد وأن تكون أحد طرفي الجملة الاسمية ملابساً لحالة (التأخير) دوما . فمثلا : في الابتداء بالنكرة ورد " التقديم والتأخير " ملابساً للفاصلة في (14 أربعة عشر موضعاً) كانت الفاصلة في كل هذه المواضع (خبرا) مؤخرا على خلاف القياس النحوي الذي يحكم للخبر في هذه المواضع بالتقديم لكون المبتدأ (نكرة) . فمثلا قوله تعالى : ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴾. سورة المرسلات آية رقم (15) . تكررت في هذه السورة في (10 عشر آيات) ودارت على الهيكلة التركيبية التالية :(ويل + يومئذ + للمكذبين) . (مبتدأ نكرة + ظرف + خبر شبه جملة) .

---

[19] مكانة الفواصل من الإعجاز – الدارة ربيع الآخر 1410هـ

[20] بكرى شيخ،أمين التعبير الفني في القرآن دار الشروق، 1393هـ - 1973م. ص 202

والأصل في مثل هذا الأسلوب أن يؤخر (المبتدأ) لكونه نكرة ، ويُقَدَّم (الخبر) لكونه (شبه جملة) . وعلى هذا كان لابد أن يكون تركيب الآية – في غير القرآن – على النحو التالي: (للمكذبين يومئذ ويلٌ) أو(للمكذبين ويلٌ يومئذ) ، فيختلف الأمر تماما حينئذ في السياق القرآني . ولذا كان لابد من مخالفة الأصل النحوي للحفاظ على الإيقاع الموسيقي المتولد من بناء أغلب فواصل السورة على حرف (النون) الذي تكرر في (29 تسع وعشرين آية) من إجمالي (50 خمسين آية) هي جملة آيات سورة المرسلات . ولنتخيل الأمر فلو كانت الآية – حاشا لله – على التركيب التالي : (للمكذبين يومئذ ويلٌ) فالإيقاع الجميل يختفي تماما .

إذن المخالفة للأصل النحوي هنا تمت حفاظا على السياق الإيقاعي بالدرجة الأولى . يقول العلوي:" الظروف لا وجه لتقديمها على عاملها إلا ما ذكرناه من الاختصاص . وثانيهما: أن يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التسجيع "[21]. فهو هنا يرى في " التقديم والتأخير" الملابس للفاصلة أمرين هما :

الأول : التقديم للاختصاص .

والأمر الثاني : مراعاة المشاكلة الصوتية المتولدة من بناء الفواصل على حرف متماثل .

فالاختصاص هنا في هذه الآية السابقة لا يتحقق لكون (الخبر) غير مقدم .

أما مراعاة المشاكلة الصوتية والإيقاعية فهو المراد هنا .

وفي " تقديم الخبر على المبتدأ " في الفاصلة القرآنية ، نجد أن هذا ورد ممثلاً في (56 ستة وخمسين موضعاً) ، منها على سبيل المثال :

- قوله تعالى : ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾. سورة ق آية رقم (4) .
- قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾. سورة ق آية رقم (6) .
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾. سورة ق آية رقم (43) .
- قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾. سورة الممتحنة آية رقم (43) .

هذه الآيات وظفت فيها الفواصل كأحد ركني الجملة الاسمية ، وكانت دائما في هذه السياقات (مبتدأ) مؤخرا . والشيء الغريب أن التأخير في هذه السياقات لا ينحو نحو المشاكلة الصوتية للفاصلة ، بل الأمر هنا على أغراض بلاغية متولدة من سياقات تقديم الخبر (شبه الجملة) . وليست فقط على (الاختصاص) الذي تواطأ البلاغيون على وسم مبحث " التقديم والتأخير " به في كل مناسبة .

---

[21] سورة الأحزاب آية 25.

ونظرة بسيطة إلى مواضع " تقديم الخبر على المبتدأ " في سياقات الفاصلة القرآنية تبين بحق المواضع المستحقة للتأخير ، والمواضع الأخرى التي لا تستحق هذا التأخير . فقد استحق المبتدأ التأخير لكونه (نكرة) مجرورة في (15 خمسة عشر موضعاً) فقط . ونظراً لكون الخبر (شبه جملة) ، وكان المبتدأ في هذه المواضع هو (الفاصلة) . في حين تأخر (المبتدأ) في بقية المواضع وعددها (41 إحدى وأربعين موضعاً) ، ولم يكن يستحق التأخير في هذه المواضع لكونه ملابسا لما يوجب له التقديم . فقد توزع المبتدأ في هذه المواضع كما يلي 1- مبتدأ (نكرة موصوفة) ، وقد ورد في (21 إحدى وعشرين موضعا) والوصف أحد المسوغات المبيحة للابتداء بالنكرة .

2- مبتدأ (معرف بال) ، وقد ورد في (14 أربعة عشر موضعا) .

3- مبتدأ (معرف بالإضافة) ، وقد ورد في (6 ستة مواضع) .

ما يختص بالجملة الفعلية :

تدور هيكلة الجملة الفعلية على اعتماد الفعل والفاعل ركنين أصليين لا غنى لأحدهما عن الآخر ، ولا قيام للهيكلة التركيبية في الجملة الفعلية بأحدهما دون الآخر . ويتعدى الفعل إلى نصب ركن آخر هو (المفعول به) بل ويمنحه رخصا تركيبية غاية في الجمال . فيمنحه التقدم على (الفاعل) بل والتقدم على (الفعل) نفسه وفقا لمنظومة سياقية يؤديها (المفعول) في هذه التحركات . وما يعنينا هنا هو ملابسة سياقات " التقديم والتأخير " في الجملة الفعلية ، لسياقات الفاصلة في هذه الجملة . ولذا فإن سياقات التقديم والتأخير في الجملة الفعلية في تقاطعاتها مع سياقات الفاصلة تشمل ما يلي :

1- تقديم المفعول به على الفاعل .

2- تقديم المفعول به الفعل .

- تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول .

فهذه التفصيلات هي محور سياقات التقديم والتأخير في الجملة الفعلية ، ولذا نفصل القول فيها .

أولاً : تقديم المفعول به على الفاعل :

ورد المفعول به مقدما على (الفاعل) في سياق (الفاصلة) أي كون (الفاعل) هو (الفاصلة) في الآية ، ورد ممثلا في (34 أربعة وثلاثين موضعا) . توزع المفعول في هذه المواضع كما يلي :

1- المفعول (ضمير متصل بالفعل) مقدم على (الفاعل) المظهر المنفصل ، واجب التقديم في هذه الحالة ، ورد ممثلا في (31 إحدى وثلاثين موضعا) .

2- المفعول (اسم ظاهر) والفاعل (اسم ظاهر) ، المفعول (غير مستحق للتقديم) ورد ممثلاً في (3 ثلاثة مواضع فقط) .

وعلى هذا فإن الحديث عن تقديم المفعول به (المضمر) على (الفاعل) الذي هو بدوره (فاصلة) يكون من جانب بلاغية هذا التقديم الواجب هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى هي مراعاة (المشاكلة والمماثلة) للفاصلة (الفاعل) مع فواصل السور التي ترد فيها . فمثلا قوله تعالى : (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) سورة النجم آية رقم (5) قدم فيها المفعول به (هاء الغيبة) في الفعل (علمه) على الفاعل (شديد العقاب) وهذا التقديم واجب لكون المفعول به (ضمير متصلاً) والفاعل (اسما ظاهراً) . ومن ناحية أخرى جاء (الفاعل المؤخر) والذي هو بدوره (فاصلة) متشاكلاً مع أغلب فواصل السورة المبنية على (الألف المقصورة) والمتمثلة في (27 سبع وعشرين آية) من إجمالي (62 اثنتين وستين آية) هي إجمالي آيات سورة النجم . وبلاغية التقديم هنا على غرض (التفرد) و(الاختصاص) فالرسول r لم يعلمه بشر ، بل علمه رسول من عند رب البشر ، وهذا هو مناط الفرق بين تعليم البشر للبشر ، وتعليم رب البشر للرسول r .

ومثال آخر ؛ قوله تعالى : ﴿**وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾سورة الحديد رقم (56) . فقد وردت الآية على الهيكلة التركيبية الآتية : (فعل+ مفعول به مقدم + جار ومجرور متعلق بالفعل + فاعل مؤخر وجوبا) .

فقد قدّم المفعول به هنا وجوبا على (الفاعل) لإرادة (التوبيخ) الإلهي للمؤمنين أو للبشر إذ كيف يستحوذ عليكم الشيطان ، وقد أتتكم رسلي وكتبي ، ولذا استحققتم هذا (التوبيخ) في معرض الحساب يوم القيامة . أم بالنسبة للماثلة الصوتية في الفاصلة (الفاعل) كلمة (الغرور) فهي حاضرة هنا وبقوة لكون أغلب فواصل السورة مبنياً على حرف (الراء) الذي تمثل في (11 إحدى عشرة آية) من إجمالي (29 تسع وعشرين آية) هي جملة آيات السورة وبذلك يتحقق الغرض البلاغي من تقديم المفعول به، ويتحقق التشاكل الصوتي والإيقاعي من تأخير (الفاعل) .

إن المقصد من الإشارة إلى وجوب " تقديم المفعول " أو "جواز تقديمه " هو النظر بعين أخرى غير عين البلاغة ، هذه العين تكون موجهة للمؤخر (الفاعل) لا للمقدم (المفعول) لأن مناط الاهتمام هنا هو هذا المؤخر لكونه (فاصلة) ، أما على صعيد جواز تقديم المفعول ، فقد ورد ممثلا في (3 ثلاثة مواضع) فقط منها قوله تعالى:(وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ) سورة القمر آية رقم (41) . فقد قدم المفعول به (آل فرعون) على الفاعل (النذر) جوازا وعلى غير قياس لكون كل من الفاعل والمفعول اسمين ظاهرين . وتحقيق البلاغة لهذا التقديم هو (إبطال الحجة) بمعنى أن الله – عز وجل – إذا عذبهم وعمهم بهذا العذاب فقد أبطل حجتهم بإرسال الرسل (النذر) . أما على صعيد (الفاصلة) فإن إعادة الجملة إلى رتبتها – في غير القرآن – يكون كما يلي : (ولقد

جاء النذر آل فرعون) . فالأمر هنا يكون على اعتماد كلمة (آل فرعون) هي (الفاصلة) ، وهي بذلك لا تتواءم مع بناء هيكل الفاصلة في السورة الكريمة ، إذ (الفاصلة) في السورة مبنية على حرف (الراء) فقط منفردا . فقد هيمن على فواصل السورة كلها ، فورد في جميع آياتها ولو تحقق ما رمينا إليه لشكل هذا نبوا إيقاعيا ، ونشازا موسيقيا في سياق إيقاعي منتظم ، وهذا لا يكون . وعلى هذا يمكن القول بأن " التقديم والتأخير " هنا كان – بلا شك – من أجل رعاية الفاصلة ولأجل المناسبة والمماثلة والمشاكلة الصوتية في فواصل السورة كلها . وعلى هذا النمط يسير سياق (الفاصلة) في تقاطعاتها مع سياقات تقديم المفعول به على الفاعل .

ثانياً : تقديم المفعول به على الفعل :

في حزب المفصل ورد المفعول به مقدما على (الفعل) في سياق (الفاصلة) في (9 تسعة مواضع) . والنحويون يقررون مواضعا لتقديم المفعول به على الفعل تتمثل في[22]

1- كون المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة ، كأسماء الاستفهام،وأسماء الشرط وكم الخبرية.

2- أن يكون المفعول به ضميرا متصلا ، لو تأخر لزم اتصاله .

3- أن يقع المفعول به في جواب (أما) الظاهرة أو المقدرة ولا يفصل بينها وبين الفعل سوى المفعول به .

ومن خلال الاستضاءة بهذه التبريرات النحوية لتقديم المفعول به وجوبا على الفعل يمكننا تقسيم المواضع التي تقاطعت فيها (الفاصلة) مع سياق تقديم المفعول على الفعل كما يلي :

القسم الأول : ورد المفعول به مقدما وجوبا على (الفعل) في (5 خمسة مواضع) هي :

1- قوله تعالى : (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) سورة المدثر آية رقم (3) .

2- قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) سورة المدثر آية رقم (4) .

3- قوله تعالى : (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) سورة المدثر آية رقم (5) .

4- قوله تعالى : (أَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ) سورة الضحى آية رقم (9) .

5- قوله تعالى : (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ) سورة الضحى آية رقم (9) .

القسم الثاني: ورد المفعول به مقدما على غير القياس النحوي على(الفعل) في(3 ثلاثة مواضع) هي :

1- قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىَ**﴾ سورة النجم آية رقم (53) .

2- قوله تعالى : ﴿(**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾سورة النازعات آية رقم (32) .

3- قوله تعالى : ﴿ **وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**﴾سورة النازعات آية رقم (32) .

---

[22] يحي بن حمزة بن علي العلوي اليمني . الطراز .. لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي المكتبة العصرية – بيروت ص 236

فالتقديم (وجوبا) للمفعول به في القســـم الأول جاء على وقوع المفعول به في جواب (أما) ســـواء الظاهرة كما في الآيتين الأخيرتين ، أو (أما) المقدرة كما في الآيات الثلاث الأول . هذا (الوجوب) ســاهم في إبراز أغراض هذا التقديم وهي جميعا على إرادة (الاهتمام) لأن المخاطب هو الرسول r في جميع هذه الآيات . كما لا ينكر أن بناء الأفعال (الفواصل) هنا على (حرف الراء) في آيات ســورة المدثر جاء متوافقا مع فواصــل الســورة ، والتي بُنِيَ معظم فواصــلها على هذا الحرف الذي ورد ممثلاً في (31 إحدى وثلاثين آية) من إجمالي (56 ست وخمسين آية) هي عدد آيات السورة . فالتماثل الصوتي والإيقاعي لهذه الفواصل كان حاضرا في سياق هذا التقديم . وليس الحال كذلك في آيتي سورة الضحى ، إذ أن الفاصلة في الآيتين على حرف (الراء) الذي لم يُمثَّل في السورة إلا في هاتين الآيتين . ولذا فالاتكاء على المشــاكلة الصــوتية هنا ليســت بذات طائل . بل التوجيه البلاغي هنا يكون أقوى .

مظاهر القيمة الصوتية في الفواصل:

القيمة الصوتية في فواصل الآيات القرآنية قائمة على عدة مظاهر، نرصد منها أربعة:

الأول : ويتمثل في زيادة حرف في الفاصـــلة يكون له بعده الصـــوتي، وفحواه الدلالي ، وأثره البياني، وبذلك تؤدي الفاصلة دورها المرتقب، فتثير العقل، وتحرك المشاعر، وتدغدغ العواطف، وتجعل الأعناق تشــرئب، والأفئدة تتطلع حين يتواصــل النغم بالنغم، ويتلاحم الإيقاع بالإيقاع، ومن أمثلة ذلك:

أ ـــ ألف الإطلاق التي ختمت بها فواصل جملة من الآيات، وكان حقها الفتح مطلقاً، دون مدّ الفتحة حتى تكون ألفا، ومن ذلك مثلا هذه الآيات من سورة الأحزاب: ﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾[23]﴿ **وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾[24]

﴿ **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾.[25]

إن إلحاق الألف في « الظنون » « السبيل » « الرسول » يعتبر ظاهرة صوتية تدعو إلى التأمل والتفكر، قال الزركشــي: "فواصــل هذه الســورة منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل» [26]

---

[23] ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 2 / 384 . – ابن الناظم ، شرح الألفية ، 227 . المرادي ، توضيح المقاصد ، 2 / 16

[24] الأحزاب: 10

[25] الأحزاب: 66

[26] الأحزاب: 67

ب ـ إلحاق هاء السكت بـ "هي" لتوافق الفاصلة الأولى الثانية في سورة القارعة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [27]وإلحاقها بها في سورة الحاقة في فواصل عديدة: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ** ﴾[28]

إن قراءة هذه الآيات بخواتيم فواصلها المتجانسة يجعلك تقف خاشعاً مبهوراً، تمتلكك هزة من الأعماق وأنت مأخوذ بهذا النغم الموسيقي الحزين، المنبعث من أقصى الصدر وأواخر الحلق ، نغم تتقطع به الأنفاس، وتتهجد به العواطف، وتتحسر به القلوب، وتقشعر به الأبدان، وتسيل به الدموع، وتتكسر عنده العقابيل، وتتلاشى عنده الأوهام، وتتهاوى عنده الشهوات، وتتضاءل عنده الدنيا وبريقها، وتتعاظم عنده الآخرة ونعيمها.

لم تنتقل الفاصلة حتى انتقل قبلها المعنى لذلك جاءت تبعاً له مناسبةً ما دلّ عليه من أمر وإلزام ، ولما لم يكن الصوت الممتد ملائماً له عُدِلَ عنه إلى صوت (الراء) المكرر الذي يشبه بصوته الإلزام والتأكيد خصوصاً بعد إن جاء بعد (الهاء) الصوت الحلقي (ثاني أبعد مخرج صوتي في أصوات العربية)[29] مما سيعني امتداداً في النفس لمسافة طويلة نسبياً إلى أن يقطع تماماً عند نطق (الراء) نتيجة انطباق اللسان على اللثة[30]

إن التشكيلات الصوتية بحسب الفاصلة تنصب في وحدة موضوعية واحدة تتضح في كيفية اختيار المفردة (صوتاً ودلالة وبنية وحالاً) على طول السورة مما يحقق علاقات مترابطة داخل البنية الكلية ففي سورة الضحى قال تعالى : (ولسوف يعطيك ربُّكَ فترضى) (الضحى : 11) حُذف المفعول الثاني لـــ (يعطيك) وهو العطية والسبب في ذلك أن السياق هو سياق ترضيهٍ وتأميلٍ بالفضل العظيم فلو ذُكِرَ أي مفعولٍ يحدّدُ نوع العطية لخرجت بقية الأنواع منها فلو قيل يعطيك الرحمة أو الفضل أو الجنة ... الخ لما جاء التعبير على ما هو عليه الآن إذ كلّ ما يمكن أن يُتَصوّر من نِعَمٍ وعطايا يمكن أن يدخل تحت هذا المحذوف , فلا وجه لتحديد المقصود بالعطاء كما تقول بنت الشاطئ بل المفضل إطلاقه مسايرةً للبيان القرآني الذي لم يشأ أن يحدده فحسبُ الرسولُ (صلى الله عليه وسلم) الإعطاءُ الذي يرضيه وليس وراء الرضى مطمح ولا بعده غاية والأليق بجلال الموقف أن

---

[27] البرهان في علوم القرآن للزركشي: 61/1.

[28] القارعة: 10-11.

[29] الحاقة: 18-29.

[30] غانم قدور الحمد الدراسات الصوتية ، دار عمار، 2007، ط2، 192

يُكتفى فيه بالرضى على ما أراد البيان القرآني وهو فوق كل تحديد ووراء كل وصفٍ [31]وفي التشكيل الأوّل قال تعالى : (ما ودّعك ربُّك وما قلى) (الضحى :3) حيث حُذِفَ الضمير العائد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) في (قلى) إذ الأصل (قلاك) ، وقد أضافت بنت الشاطيء إلى مذهب الزمخشري والطبري وأبي حيان ، مِن أن الحذف للاختصار اكتفاءً بفهم السامع للمعنى إذ كان قد تقدم ذلك قوله : ما ودعك فَعُرِف أنّ المخاطب به النبي (صلى الله عليه وسلم)[32] سبباً ألطف وأدق وهو (تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى في مقام الإيناس : (ما قلاك) ؛ لما في (القلى) من الطرد والإبعاد وشدة البغض أمّا (التوديع) فلا شيء فيه من ذلك . بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بالفراق (على كُرْهٍ) مع رجاء العودة)[33] وكان هذا الملحظ السبب في رفضها تعليل الحذف برعاية الفاصلة فقط إذ ليس من المقبول عندها أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض وإنما الحذف لمقتضى معنوي بلاغي يقوّيه الأداء اللفظي دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل لأن البيان القرآني لو كان مما يتعلق بمثل هذا لما عَدَلَ عن رعاية الفاصلة في آخر سورة الضحى(10)، (التشكيل الثالث) : (وأما بنعمة ربك فحدث) ، ولأي باحثٍ الحق في أن يسأل عن سبب مجيء الثاء فاصلةً هنا ، علماً أن سورة (الضحى) لم يرد فيها كلها صوت الثاء إلا في هذا الموضع ، بل إنّ الثاء لم يأتِ فاصلةً في جميع القرآن غيرهذا الموضع ، فلماذا عُدِلَ عن الراء في هذا الموضع وحده ، وفي السعة أن يقال (وأمّا بنعمة ربِّك) فخبّر .

مغايرة الفاصلة للقياس اللغوي :

1 – بالحذف : قال تعالى : (**والليل إذا يسرِ** ﴾ (الفجر : 4) ، وقال تعالى : (وثمود الذين جابوا الصخر بالوادِ)(الفجر : 9) وقال تعالى : (**حكمة بالغة فما تغني النذر**﴾ (**القمر : 5**)

فيلاحظ حذف حرف من بنية المفردة وبما يجعلها موافقة للفواصل السابقة ، وقد استحسن الفراء هذا الحذف قائلاً : (وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات ولأن العرب قد تحذف الباء وتكتفي بكسر ما قبلها منها)[34] ، وقد اشتهر هذا الرأي فيما بعد (لأن القاعدة عندهم إثبات ياء العلة في الفعل المضارع المرفوع وإثبات ياء الاسم المنقوص مجروراً ومرفوعاً إذا اقترن بـــ: أل أو أضيف).[35]

---

[31] كمال بشر . علم الأصوات ط/ القاهرة – مصر، دار غريب ، 2000. ص 128 .

[32] التفسير البياني 1 / 38 – 40 .

[33] الكشاف 4 / 263 – 264 ، والطبري 30 / 147 ، والبحر 8 / 485 .

[34] التفسير البياني 1 / 35 .

[35] أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء معاني القرآن . تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب سنة النشر: 1403 = 1983

الطبعة: 3 3، / 260 .

2 – بالزيادة : قال تعالى : (وطور سينين)(التين : 2) فقد عَدَلَ في هذا السياق عن الصيغة (المؤمنون : 20) ومنه] طور سيناء [الأخرى التي وردت في سورة (المؤمنون) وهي قوله تعالى : (**وتظنون بالله الظنونا** ﴾ (الأحزاب : 10) فقد قال الدكتور إبراهيم السامرائي (ولولا رعاية الفاصلة ... لكان من الصواب والصحة أن تكون الآية (وتظنون بالله الظنونَ)[36] ، وهو يعود إلى فكرة التناسب والتشاكل في قوله تعالى : (**إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً** ﴾)الإنسان : 4) وذلك ليتناسب قوله (سلاسلاً) مع قوله (أغلالاً وسعيراً) فالتناسب مقصود يقتضيه تجويد الأداء[37]، وإذا كانت فكرة التناسب والتشاكل جديرة بالاهتمام من حيث طول الجملة وإيقاعها إلا أنَّ هذه الفكرة ليست إلا تكراراً لفكرة مراعاة الفاصلة عندما يقصد بالتشاكل مجرد تناغم بين الألفاظ وهذا عين ما رفضته بنت الشاطيء إلا بعد إيجاد سبب دلالي لهذا ، ذلك أن المشاكلة اللفظية عندما تدرس بمعزلٍ عن الأسباب الدلالية أو الاقتضاءات المعنوية التي تواشج دلالة السياق العامة ستؤدي إلى مثل ما وقع به الفراء في قوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربّه جنتان)(الرحمن : 46) حيث قال : (... وقد يكون في العربية : جنّة تثنيها العرب في أشعارها ؛ أنشدني بعضهم ... وذلك أن الشعر له قوافٍ يقيمها الزيادة والنقصان فيحتمل ما لا يحتمله الكلام ...) [38] وقد وصف الرازي هذا القول بالباطل [39]وقال ابن قتيبة :(وهذا من أعجب ما حُمِلَ عليه كتاب الله ونحن نعوذ بالله أن نتعسف هذا التعسف ونُجيز على الله – جلَّ ثناؤه – الزيادة والنقص في الكلام ، لرأس آية ... أما أن يكون الله عز وجلّ وَعَدَ جنتين فيجعلهما جنّةً واحدة من أجل رؤوس الآي – : فمعاذ الله)[40] ، والدليل على صحته ما قاله ابن قتيبة مجيء السياق بوصفهما بصفات الأثنين فقال : (ذواتا أفنان) (الرحمن : 48) ثم قال : (فيهما ... فيهما)(الرحمن : 50 ، 52)[41]

يُعدَّ موقف ابن قتيبة الأكثر اعتدالاً إذ جوّز في رؤوس الآي أن يزيد هاء السكت **كقوله تعالى**:(**وما أدراك ماهيه**﴾ (القارعة : 10) وألفاً كقوله تعالى:(وتظنون بالله الظنونا) (الأحزاب : 10)

---

[36] عائشة عبد الرحمن الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق، ط3، دار المعارف، دت ، ص، 521 .

[37] من وحي القرآن 135 – 136 .

[38] ينظر السامرائي ابراهيم من بديع لغة التنزيل، دار الفرقان للنشر، عمان . 9841، ص302

[39] معاني القرآن 3 / 118 .

[41] قتيبة . تفسير غريب القرآن . تح ، احمد صقر، دار الكتب العلمبية، 1978 ص 440

[42] تفسير غريب القرآن 440

[43] ابن قتيبة . تفسير غريب القرآن . تح ، احمد صقر، دار الكتب العلمبية، 1978 ص . 440

[44] محمد حسين فضل الله . من وحي القرآن دار الملاك لطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1998. ص 131 .

[40] فخر الدين الرازي ، تفسير الرازي دار الفكر، 1981. ط1. 29 / 124 .

[41] تفسير غريب القرآن 440

أو يحذف همزة من الحرف . أو ياءً كقوله تعالى:(والليل إذا يسرِ) لتستوي رؤوس الآي على مذهب العرب في الكلام إذا تمَّ فآذنت بانقطاعه وابتداء غيره لأنه مما لا يزيل معنى عن جهته ولا يزيد ولا ينقص [42]، وبهذا يمكن الوثوق بأن القرآن اعتنى بالجانب الصوتي من حيث المشاكلة والتناسق دون أن يُخلَّ ذلك بدلالة التعبير بل جاءت هذه العناية غالباً وبما يخدم ويضفي على التعبير قيماً دلالية جديدة كما سيأتي ، ومن هذا التأكيد أستطيع القول بغرابة ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم السامرائي في قوله عن تقديم (إيّاك) في قوله تعالى : (إيّاك نعبدُ وإياك نستعين)(الفاتحة : 4) : (... إن العناية بالشكل في نظام الفواصل هذا هي وحدها استدعت هذا التقديم وليس من أجل غرض آخر)[43] لأن مقتضى الإعجاز كما تقول بنت الشاطيء : أنه ما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظُها في سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه قد نصل إلى تدبره فنهتدي إلى سرّه البياني وقد يغيب عنا فنقرُّ بالقصور عن إدراكه [44]والذي قالته السيدة بنت الشاطيء هو الصحيح لا من منطلق العقيدة الدينية وتقديس القرآن الانسجام الصوتيّ في القرآن والجمال الترتيليّ الداخليّ له مع مراعاة التناسب بين نوع النغمة وصفاتها، والفكرة أو الموضوع أو المشهد الذي تعبّر عنه الآيات هو أحد الأسباب في العدول في كثير من الآيات عن طرائق التركيب والتأليف المعتادة في الكلام ، وعن الاستعانة بمؤثرات خارجة عن نظامه الصوتيّ حسّية كانت أو حركيّة أو صوتيّة .

---

[42] تفسير غريب القرآن 440

[43] تفسير غريب القرآن 440

[44] من وحي القرآن 131 .